المعهد العالي للآثار الإسلامية

عمادة الدراسات العليا

مقامات الأنبياء في منطقة رام الله

اسم الطالب : وحيد محمد زيدان زيدان

الرقم الجامعي : ٩٤٠٠٢٧

المشـــــرف : د. شادي الغضبان

نوقشت هذه الرسالة وأجيزت بتاريخ ٢٠٠٠/٤/٥م

من لجنة المناقشة المدرجة أسمائهم وتواقيعهم:

١. د. شادي الغضبان	رئيس لجنة المناقشة	التوقيع: .....
٢. د. مروان أبو خلف	ممتحنا داخليا	التوقيع: .....
٣. د. معين صادق	ممتحنا خارجيا	التوقيع: .....

جامعة القدس

٢٠٠٠ م

المحتويات

صفحة

الفصل الأول: مدخل إلى دراسة موضوع المقامات 1
التعريفات للمصطلحات اللغوية المتعلقة بالمقامات

الفصل الثاني: نشأة المقامات وتاريخها 10

الفصل الثالث: آداب زيارة المقامات والممارسات الدينية فيها..... 38

الفصل الرابع: التصوف وكرامات الأولياء..... 59

الفصل الخامس: مقامات الأنبياء المختارة في منطقة رام الله 64
تاريخ وعمارة

1. مقام النبي صالح..... 68
2. مقام النبي أيوب..... 76
3. مقام النبي عور..... 82
4. مقام النبي باسين..... 88
5. مقام النبي غيث..... 94
6. مقام النبي عنير..... 100
7. مقام النبي سيرا 107
8. مقام النبي شمايل..... 112
9. مقام النبي جميل..... 115
10. مقام النبي حنان..... 120
11. مقام النبي ساير..... 123
12. مقام النبي لقيا (اللقياني)..... 125

13. مقام النبي قدامة (إقدامي)..... 131
14. تحليل عمارة المقامات المختارة في البحث..... 137
6. الخاتمة..... 142
7. مراجع البحث العربية..... 143
8. مقابلات مع أشخاص لهم علاقة البحث 148
9. المراجع الأجنبية 149
10. اللوحات والأشكال المرفقة 150

الملخص

كرّم الله فلسطين فجعلها أرضا تحظى بالتقديس والإجلال من أتباع الديانات الثلاث. وبما أنني أحد أبناء هذا الوطن الغالي وأحد المنتمين إلى الدين الإسلامي فقد رأيت أن تكون بعض مقدسات هذا الوطن مادة علمية تصلح أن تكون بحثا أكاديميا يقدّم خدمة لهذه الأرض وتاريخها المجيد.

جاءت فكرة اهتمامي بموضوع المقامات الإسلامية على أرض فلسطين بشكل عام وبموضوع مقامات الأنبياء في منطقة رام الله بشكل خاص من تجربتي العملية في دائرة الآثار، ومن الحقائق التاريخية بأن الأرض الفلسطينية هي أرض أجدادنا وآبائنا على مرّ السنين ومنذ أن كانت أرضا كنعانية... إلى أن دخلها الإسلام فاتحا فصارت جزءا من العالم الإسلامي يدين معظم شعبها بدين الإسلام، وعليه فقد اهتم أهلها بأضرحة الأنبياء والأولياء وأقاموا عليها المقامات التي انتشرت على امتداد فلسطين.

فإظهار إسلامية البلاد، وتشجيع الناس على الاستقرار فيها وحبهم على محاربة الأعداء، وإحياء ذكرى صاحب المقام وإبقائها حية في أذهان الناس، كانت الأسباب من وراء إنشاء المقامات. وحين تعرضت هذه البلاد لغزوات الطامعين دافع أهلها العرب والمسلمين دفاع الأبطال وكان أعظم الهجمات خطراً ما سمي بالحروب الصليبية التي امتدت من (1099-1255م) جرت فيها محاولات يائسة لتسيير معالمها وطمس حضارتها الإسلامية فهبّ المسلمون يدافعون عنها وخلفت تلك الحروب آلاف الشهداء الذين خلّدتهم ذاكرة الشعوب والمعتقدات الدينية والرسمية فنظر الأيوبيون وهم القادة المنتصرون إليهم نظرة تبجيل واحترام واستغلوا هذا التكريم عسكرياً وسياسياً واقتصادياً واجتماعياً بدرجة فائقة الذكاء، فبنوا المقامات على أضرحة العديد من الأنبياء والأولياء والشهداء، فانتشرت المقامات والمزارات والمشاهد في طول البلاد وعرضها... في المدن والقرى في الحقول وعلى رؤوس الجبال. فلم تخل قرية أو مدينة من مقام أو مزار حتى بلغت في مجموعها ما يقارب من ألفي مقام أو مزار.

ومما يلفت النظر أن بعض الأنبياء وبعض الصحابة ومشاهير الأولياء لهم أكثر من ضريح أو مقام في فلسطين، مع العلم أن عدداً منهم لم يدفن في فلسطين وهذه الظاهرة لا تقتصر على فلسطين وحدها بل تتكرر في بلدان عربية أخرى.

وقد تعلق عامة الشعب بالأولياء وأحلوهم منزلة سامية من الاحترام فقدموا لهم النذور وأقسموا عند قبورهم الإيمان وتلو الدعوات التي يمكن أن تكون بقراءة آيات من القرآن الكريم أو الأدعية الشعبية المعروفة.

وكان للأولياء سلطان قوي على الناس وقوة روحية كبيرة في الأزمنة الماضية. ويمكننا أن نعزو ذلك في بعض الأحيان إلى القوة السحرية التي كان يتمتع بها بعض أصحاب المقامات في حياتهم وعند مماتهم اعتقد الناس أن هذه القوة السحرية تزداد عندهم نتيجة أنهم أقرب إلى الله بعد الوفاة.

أما المقامات التي تم اختيارها لتكون موضوع البحث وهي ثلاثة عشر مقاما تقع ضمن منطقة رام الله التي خصصت لها خريطة جغرافية لتسهل على القارئ معرفة مواقعها. وقد اخترت هذه المجموعة التي حملت ضمنا اسم نبي مجازاً لأن أضرحة الأنبياء كما هو معروف لدينا لم تذكرها المصادر بشكل صريح و لم تثبتها باستثناء قبر الرسول محمد عليه الصلاة والسلام وقبر سيدنا إبراهيم عليه السلام.

وتمثل منطقة رام الله الجزء الأوسط في فلسطين حيث تغطي معظم جبال القدس الشمالية. وتقع تقريبا في منتصف المسافة بين البحر الأبيض المتوسط ونهر الأردن. كما أنها تتوسط فلسطين ما بين شمالها وجنوبها. تحدها القدس جنوبا وجبال نابلس شمالا وغور الأردن شرقا والسهل الساحلي المحاذي للبحر الأبيض المتوسط غربا. وهي منطقة جبلية في مجملها ترتفع (650م – 900م) فوق سطح البحر ويصل ارتفاع بعض أجزائها إلى (1016م) فوق سطح البحر وأفضل مثال على ذلك جبل العاصور بين قريتي كفر مالك والمزرعة الشرقية شرقا. وتكسو جبال هذه المنطقة بشكل عام أشجار الزيتون أولا وأشجار التين والعنب في المقام الثاني. وصيفها معتدل وشتائها بارد حيث يبلغ معدّل هطول الأمطار في السنة حوالي (550ملم) أي أن مناخها هو مناخ المنطقة الجبلية لحوض البحر الأبيض المتوسط. ضمّت هذه المنطقة عددا من المواقع التاريخية والأثرية المشهورة في التاريخ القديم مثل تل عاي (قرية دير دبوان) بيت إيل (قرية بتين) جيبون (الجيب) ومغارة وادي الناطوف (قرية شقبة).

كما أن هذه المنطقة عرف عنها أنها ذات مسالك جبلية وعرة. وضمّت حوالي مائتي خربة أثرية حسب المسح الأثري لدائرة الآثار الفلسطينية إبان الانتداب البريطاني عام 1944م.

قد عني بدراسة المقامات قلّة من العلمـــاء نـــذكر منـــهم: الـــدكتور توفيـــق كنعـــان في كتابـــه (**Muhammeden Saint and Sanctuaries In Palestine**) الذي يعتبر رائد علم المقامـــات في هذا المجال.

وفي هذا المضمار كتب أيضا الأستاذ عبد الله مخلص عن بعض المقامات في فلسطين في كتاب (تـــراث فلسطين في كتابات عبد الله مخلص للدكتور كامل العسلي). والمؤرخ عارف العارف في كتابه (المفصـــل في تاريخ القدس) ويأتي كتاب (طبقات الأنبياء والأولياء في جزئين) للدكتور شكري عراف الذي زوّد المكتبـــة بمعلومات وافرة وقيمة عن هذا الموضوع. وجاء في دراسة قدّمها الأستاذ نمر ســـرحان في كتـــاب (المبـــاني الكنعانية في فلسطين) أفكار ومعلومات عن المقامات أثرى بها المكتبة وتستحق الاهتمام.

وهناك دراسات أجنبية اقتصرت على وصف بعض المقامات الإسلامية المتعدد.

وقد راجعت الكثير من كتب الرحالة أمثال اللقيمي المتـــوفي (1143هـــ – 1720م) في كتابـــه (مواقع الأنس برحلتي لوادي القدس) فلم أجد ذكر أي من المقامات المختارة. وكذلك عبد الغني النابلسي في كتابه (الرحلة) وهو الآخر لم يأت على ذكر أي مقام من المقامات المختارة في البحـــث. ومـــن المـــرجح أن السبب قلة ذكر المقامات في كتب الرحالة يعود إلى ما يأتي:

1- الطريق التي اتبعها الرحالة معظمها طريق الساحل الفلسطيني حيث ذكرت المصادر المقامـــات التي تقع في مدن ساحلية مثل مقام علي بين عليم ومقام الحسين بن علي في عسقلان.
2- معظم الرحالة كانوا يقصدون مواقع معروفة مرتبطة بأحداث تاريخية ومهمة فذكروا مدينـــة عكا وغزة والقدس.
3- الطبيعة الجبلية التي امتازت بها منطقة رام الله وصعوبة المسالك وعدم وجود مواقع إســـلامية مرتبطة بأحداث تاريخية مهمة في هذه المنطقة.

وقد اشتمل البحث على خمسة فصول رئيسية جاءت على النحو الآتي:

1- الفصل الأول: مدخل إلى علم المقامات. و تعريفات للمصطلحات اللغوية المتعلقة بالمقامات.
2- الفصل الثاني: نشأة المقامات وتاريخها.

3- الفصل الثالث: آداب زيارة المقامات والممارسات الدينية فيها.

4- الفصل الرابع: التصوف وكرامات الأولياء.

5- الفصل الخامس: مقامات الأنبياء المختارة في منطقة رام الله تاريخ وعمارة.

وقد ناقشنا في هذه الفصول مدى أهمية الدراسة التي تأتي مكملة للبحوث السابقة.

اعتمدت دراسة البحث على الجانب الميداني بشكل رئيس لإثراء هذا البحث ودعمه. فقد زوّد البحث بالصور الفوتوغرافية لكل مقام. ورسومات هندسية لإظهار الجانب المعماري لهذه المقامات. وأرفقت خارطة طبعت خصيصا لمعرفة مواقع هذه المقامات بالتعاون مع (المركز الجغرافي الفلسطيني). وقد تمكنت بمشقة ومعاناة شديدة من الحصول على بعض وقفيات هذه المقامات من مصادرها المختلفة. وعلى أية حال فكان إظهار الناحية الدينية والناحية المعمارية وإبراز المقامات التي تعتبر جزء هام من التراث الوطني في فلسطين وتأكيد أن هذه المناطق الإسلامية هي من أهم أهداف البحث. وتأكيداً على حب الفلسطينيين لأرضهم على اعتبار أنه الشعب الذي اهتم بالمزارات سواء كانت يهودية أم مسيحية أم إسلامية، فقد اعتبرها أحد الموروثات الفلسطينية الثقافية واحتضنها وأحاطها بالقدسية على اعتبار أنها مواقع لها مدلول في حياته الخاصة ولها مميزاتها التاريخية التي يعتز بها.